تابع الفارابي واستشكالاته الفلسفية

المحاضرة8:

مبحث الألوهية: اشكالية وجود الله وطبيعة علمه

اشتغل الفارابي بمبحث الإلهيات ليبيّن درة النظر الفلسفي على خوض مثل هذه المسائل والوصول إلى الحقيقة التي لا تعارض ما جاء به الأنبياء في شرائعهم المنزلة، كل هذا لرفع الحرج على المشتغلين بالفلسفة ورفع التهم عنها، والتأكيد على أهمية النظر الفلسفي في التأسيس لرؤية الإنسان لهذا الوجود، وللصورة البشرية عن الله وعن صفاته وخلقه للعالم. وكذلك للتأكيد على الحاجة إلى النظر الفلسفي وجهود الفلاسفة لبناء المدينة وتنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية لبلوغ السعادة .

ومنه يمكن اعتبار تناول الفارابي لمسالة وجود الله، تأكيد منه على ضرورة التأسيس العقلي لهذه المسألة، وقد اعتمد على أدلة منطقية مرتبطة بالطرح الارسطي الذي ينطلق من فكرة الحاجة إلى فرضية وجود محرك لا يتحرك من خلال تفسير حركة الكون وعلته، وذلك لتجنب الوقوع في الدّور-حلقة مفرغة- فجاء بنظرية الواجب الوجود والممكن الوجود، حيث يقسم الموجودات إلى موجود واجب الوجود وموجودات ممكنة الوجود- لها علاقة بالطر الارسطي الموجود بالقوة والموجود بالفعل- .

- الموجود الواجب الوجود عنده هو الله، الذي لا يمكن ان نتصور في الذهن عدم وجوده ، لأن بداهة العقل تقتضي وجود صانع وموجد لهذه الموجودات بالشكل التي هي عليه، موجود اختار إمكان وجودي معيّن لهذه الموجودات الممكنة، التي لم توجد نفسها بنفسها، وهي بداهة نابعة من مبدأ العلية، الذي يقوم على مبدأ وجود الممكن الوجود دليل على وجود واجب الوجود، الكائن المطلق وهو الله.

صفاته: بالنسبة لصفات واجب الوجود وهو الله عند الفارابي فهو يتصف بصفات الكمال المطلق، التي تنزهه عن كل نقص، ومنه فهو يرى ان الله بسيط غير مركب وغير مؤلف لأن كل مركب ومؤلف هو حادث ممكن الوجود، فهو عقل محض

ومعقول محض بالفعل لا بالقوة، لأنه غير متصل بمادة ، حي لا يموت، علمه مطلق ، حق وحكيم، كامل لا يعتريه نقص، متفرد بكماله لا شريك له ولا شبيه له، لا ضد ولا علة لوجوده، هو مصدر الكائنات، فلولا وجوده لما كان الوجود ولا يمكن ان يكون وجوداً أصلاً مثل وجوده، خلو من كل مادة ولا أيضاً له صورة لان الصورة لا يمكن ان تكون إلاّ في مادة، ولو كانت له صورة لكانت ذاته مؤلفّة من صورة ومادة وبما أنه بسيط امتنع علينا تحديده لان التحديد تركيب، وتعريف إمّا بالنوع او الفصل او بالمادة والصورة.

لقد أسّس الفارابي لصفات الله من منطلق عقلي خالص، يقوم على بداهة العقل، ثم على فطرة البشر التي تميل إلى الاستناد إلى قوة مطلقة تستمد منها قوتها للاستمرار في الحياة، لهذا اعتبر الفارابي الله العاشق والمعشوق الأوّل، الكامل المطلق والنور المحض، الذي يبهر كل العقول بفيض ضيائه- كيف يدرك الإنسان الحقيقة- ولولا ملابسته المادة لاستطاع رؤيته ، وتصوره بعيدا عن التصورات المادية والحسية.

نلاحظ هنا انه يؤسس لتصور بشري لصفات الله جامعا صفات الإله كما هي عند ارسطو(عقل محض يعقل نفسه ويكتفي بها فلا يدرك الكائنات الأخرى، هو فكر الفكر، علة العلل ضروري الوجود وإلاّ انتفى الوجود) وعند افلاطون(الإله الكامل المطلق، الخير المحضن الجمال بعينه) وعند افلوطين(العالم صدر عنه بتوسط العقول) ومن الوحي (واحد لا شريك له ليس كمثله شيء) ومن الفكر الاعتزالي نفي الصفات البشرية عنه، هذا الطرح التوفيقي هو وليد جهد عقلي من خلاله يؤكد وجود الله واثبت بساطته وكماله وينفي تعدد القديم وأزلية المادة(لا يقول بقدم العالم بل بحدوثه) فيرضي بذلك الدين ولا يلغي الفلسفة.